كتب الفلسفة التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرص وذلك أن المأمون لما
هادن صاحب هذه الجزيرة أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت
مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليه أحد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الرأي
واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون فكلهم أشاروا بعدم الموافقة إلا
مطران فإنه قال الرأي أن تعجل بإنفاذها إليه فما دخلت هذه العلوم
العقلية على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها فأرسلها
إليه واغتبط بها المأمون ~~فلما وصلت~~ إلى سهل فتصفحها وكتب على منوالها وصنف
كتاب عفرا وثعلة في معارضة كليلة ودمنة ووضع كتابا في مدح البخل وأهداه
للحسن بن سهل واستماحه فكتب إليه الحسن قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما
قبحه الله وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك فيه
قبول قولك فما نعطيك شيئا وكان سهل من أبخل الناس وله في البخل وغيره
نوادر حسنة حكى الجاحظ قال أتى رجل سهل بن هارون فقال هب لي
ما لا مرزئة عليك فيه قال وما هو قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طابع
الله في أرضه الذي لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر
الألف والألف دية المسلم ألا ترى إلى أين انتهى الدرهم الذي هونته وهل
بيوت الأموال إلا درهم على درهم فانصرف الرجل ولو لم ينصرف لم يسكت وحكى
دعبل الخزاعي قال كنا يوما عند سهل بن هارون وأطلنا الحديث حتى أضر به
الجوع إلى أن دعا بغدائه فأتي بصحفة فيها مرق وتحته ديك هرم فقال للغلام
فأخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة فلم يجد رأس الديك فبقي مطرقا فقال للغلام
أين الرأس قال رميت به قال ولم قال لم أظنك تأكله قال ولم ظننت ذلك
فوالله إني لأمقت من يرمي برجله فكيف برأسه والرأس رئيس ويتفاءل به وفيه
الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقه الذي
يتبرك به وعينه التي يضرب بصفائها المثل ودماغه عجيب لوجع
الكلية ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه فإن كان بلغ من نبلك أنك لا تأكله
فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح أو الساق انظر أين وضعته

قال والله

وأمر الحكماء بتعريبها وكان سهل بن هارون خازنها

وكتاب سيرة المأمون وغير ذلك

يا أخي

على درهم

قال والله لا أدري قال لكني أدري أنك رميت به في بطنك وحكى الجاحظ
أن أبا الهذيل العلاف المتكلم أرسل إليه رقعة يكتب بها إلى الحسن بن سهل يستعينه
على ضائقة لحقته فكتب رقعة فضمها ودفعها إليه فأوصلها إلى الحسن فلما
رآها ضحك وأوقف عليها أبا الهذيل وإذا فيها

إن الضمير إذا سألتك حاجة * لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فامنعه روح اليأس ثم امدد له * حبل الرجاء بمخلف الوعد
حتى إذا طالت شقاوة جده * وعناؤه فاجبهه بالرد
وإذا استطعت له المضرة فاجتهد * فيما يضر بأبلغ الجهد

ثم قال الحسن هذه صفتنا لا صفتنا وأمر لأبي الهذيل بمال فعاد إليه فقال
فقال لسهل ترى ابن غرب عنك الفهم أما سمعت قولي إن الضمير خلاف
ما أبدي فلو لم يكن ضميري ~~في ترجمة الجاحظ الخ~~ ما قلت هذا وهذه من مغالطات
سهل ويأتي عنه وشيء في ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن تعريضات
سهل أنه خاطب بعض الأمراء فقال كذبت فقال أيها الأمير إن وجه الكذاب
لا يقابلك يعني نفسه لأن وجه الإنسان لا يقابله ويروى أن المأمون
كان قد أخر في عن سهل إلى أن دخل عليه يوما فقال يا أمير المؤمنين إنك ظلمتني
وظلمت فلان الكاتب قال ويلك وكيف قال لم رفعته فوق قدره ووضعتني
دون قدري إلا أنك لم أشد ظلما قال كيف قال لأنك أقمته مقام هزء
وأقمتني مقام رحمة فضحك المأمون وقال قاتلك الله ما أهجاك ثم رضي عنه
ومن كلامه في تعزية المهتدي على أصل التؤلف أوله من التعزية على عاجل
المصيبة لا مصيبة في غيرك لكن أجرها خير لك من مصيبة فيك لغيرك ثوابها
وكنا إلى صديق لم ابن من ضعف بلغني خبر العترة في المنام وانحسارها والشكاة في
حلولها وأن تحالها فكان يستقل القلق بأوله وإلى السكون لآخره وتذهل الحيرة في
ابتدائه عن المسرة في انتهائه وكان نظر في الحالين بعد ما هاتها الأولى
وأن نهايتها للآخرة وقال تعلموا العلم فلئن يذم الزمان لكم خير من أن يذم بكم
وقال يوما كلاما من أحاديث القضبان والخمرات والسكرات فقال بعض من

له كنفا لحسن ظنه به غير منفعة ولا رد

به خلف الثريا هذه كرنه البعد لذا كان نعل ... إن جئت استيح بأبي الهذيل

له الأمير

يه وقته

يه ذلكم

Copyright © King Saud University